صفوة الآثار والمفاهيم

من تفسير القرآن العظيم

تأليف

فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري

المجلد الأول

سورة الفاتحة

الناشر

دار المغني للنشر والتوزيع

صفوة الآثار والمفاهيم

من تفسير القرآن العظيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م

ح عبد الرحمن بن محمد الدوسري ، ١٤٢٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد
صفوة الآثار والمفاهيم من التفسير القرآن العظيم -
عبد الرحمن بن محمد الدوسري - الرياض ، ١٤٢٥ هـ
١٢ مج .
٢٨٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٤ - ٦٩٦ - ٤٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٢ - ٦٩٧ - ٤٤ - ٩٩٦٠ (ج١)
١- القرآن - التفسير الحديث أ- العنوان
ديوي ٦ر٢٢٧ ١٤٦٤/ ١٤٢٥

رقم الإيداع : ١٤٦٤/ ١٤٢٥
ردمك : ٤ - ٦٩٦ - ٤٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٢ - ٦٩٧ - ٤٤ - ٩٩٦٠ (ج١)

الناشر

دار المغني للنشر والتوزيع

ص.ب : ١٥٤٠٤١ الرياض : ١١٧٤٨
هاتف - ناسوخ : ٠٠٩٦٦١٤٢٥٧٠١٩

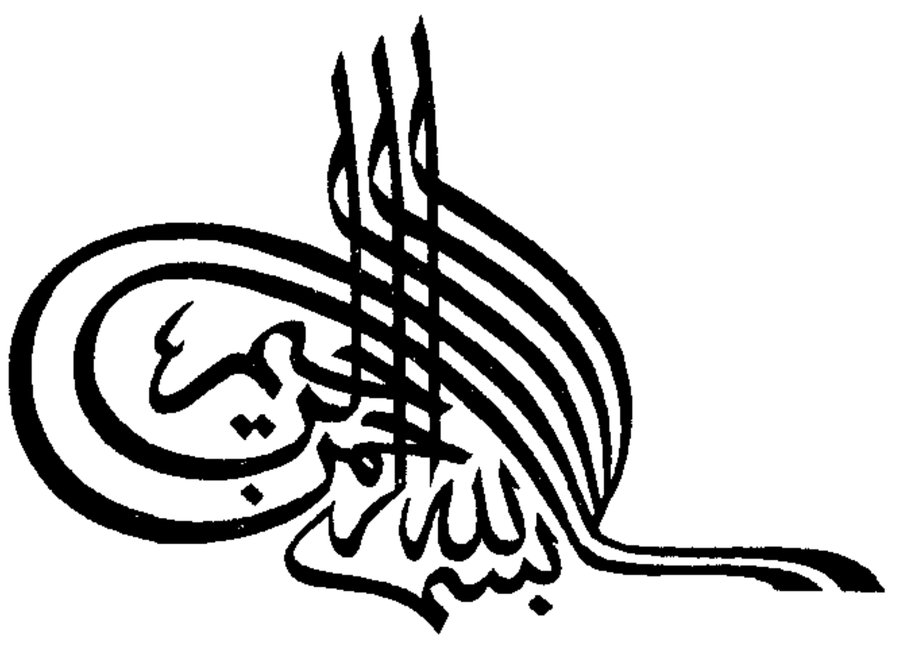
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

إن الحمد للَّه نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. . . وبعد:

فإن اللَّه ﷻ يهيئ لهذا الدين، ويمنح هذه الأمة من يدافع عنها ضد افتراءات المفترين، ويذود بلسانه وقلمه عن حياض هذه الملة العظيمة - ملة الإسلام - لتظل هذه الأمة على مر العصور - وإن بدت ضعيفة واهنة - تحمل داخلها عوامل نهضتها، وأسباب عزتها؛ ولكنها بحاجة إلى من ينفض عنها غبار الغفلة والتيه؛ لتثوب إلى رشدها، وتعود إلى منهج ربها؛ لتستحق أن تكون خير أمة أخرجت للناس. . .

ومن الدعاة الذين تحملوا عبء الدعوة، وحملوا هموم هذا الدين ونافحوا عن هذه الملة بكل ما أوتي من قوة الشيخ: عبد الرحمن الدوسري - رحمه اللَّه تعالى - حيث عالج في تفسيره الرائع «**صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**» الكثير من أدواء الأمة، وعرضها بموضوعية، مبينًا الداء، وموضحًا للدواء، وكاشفًا لألاعيب الأعداء والملحدين والمنافقين والعلمانيين، محذرًا وناصحًا، فرحمه اللَّه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

ولذلك حرصت دار المغني للنشر والتوزيع على نشر هذا الكتاب بين المسلمين؛ لما فيه من فوائد جمة، وآثار عظيمة، ومعاني رائقة، وتبصرة لهم بأحوال واقعهم المعاصرة وما يحيط بهم من حوادث وملمات، وإرشاد لهم لما

ينبغي عليهم لنصرة الإسلام وعز والمسلمين.

أما عن عملنا في هذا الكتاب فيتلخص في:

١- تخريج الآيات القرآنية كلها مع عزوها إلى مواضعها في المصحف.

٢- تصويب الأخطاء اللغوية والإملائية التي سبقت في الطبعات القديمة.

٣- وإخراج الكتاب في الحلة التي تليق به.

هذا ونسأل اللَّه ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله في ميزان مؤلفه وناشره، وكل من ساهم في إخراجه - إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الناشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للبشرية ومرشدًا يقودها إلى منابع الهدى والخير والرشاد.

وبعد: كان والدي الشيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتمنى دائمًا انتشار كتب الإسلام بين المسلمين عامة والشباب خاصة، ليكونوا أكثر التصاقًا بدينهم وبقرآنهم، وأشمل فهمًا وإدراكًا لهذا الدين الخالد، لأن انتشار كتب الإسلام التي تخدم الإسلام وقرآنه هي قوة للإسلام والمسلمين يتحصنون بها ضد الأعداء -وما أكثرهم- فيقفون بإسلامهم أعزة شامخي الرءوس يبنون مجدهم ويعيدون حياة سلفهم الصالح، وينهضون بإعمار الأرض صيانة لأمانة حملهم الله سبحانه إياها عندما قال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

ونحمد الله على أن كتب الشيخ أصبحت تأخذ طريقها إلى أيدي القراء وقلوبهم كتابًا تلو الآخر، تحث، وتحض، وتتصدى، وتبين، وتوضح بقوة وصدق وحرارة إيمان عرفت أسلوبًا سار عليه الشيخ أثناء حياته وخلال كتبه المتعددة، وهانحن اليوم نقدم تفسرًا من صفوة الآثار والمفاهيم مطبوعًا للمرة الثانية بعد أن نفذت طبعته الأولى، وكانت طبعته الأولى تلك قد أخرجت ونفذت خارج البلاد بعيدًا عن المراجعة فوقع فيها بعض الأخطاء الطفيفة المطبعية.

أما وقد هيأ الله لنا طباعته في البلاد لهذه المرة نقدم الكتاب بعد أن تم

تصحيح ما جاء به من تلك الأخطاء البسيطة، وتخريج ما أمكن من الآيات الكثيرة التي اعتمد عليها الشيخ كشواهد في كتابه.

وبهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أشير إلى جهود الذين قاموا على إخراجه بطبعته الأولى فأقدم شكري الجزيل داعيًا الله لهم الأجر والثواب، ومثل ذلك لمن ساهم في إخراجه بطبعته الثانية مذكرًا إلى أن حقوق الطبع والنشر محصورة بولد الشيخ وليس لأحد سواه الحق في ذلك.

وصفوة الآثار بأجزائه المتلاحقة يعتبر أكبر وأوسع كتب المرحوم وأكثرها فائدة، فقد وضع شيخي الوالد عصارة فكره وجل جهده في تأليف هذا الكتاب.

وغرضه الأول والأخير هو: خدمة الإسلام والمسلمين غيرة منه وحرصًا على رد الركب المسلم إلى طريق الحق والنور أملاً في أن ينكشف ذلك الطريق بعد أن عتم أعداء الإسلام جوانبه ورموه بكل العراقيل والمعوقات، وكثيرون هم الذين لمحوا تلك الخطوة الجادة للشيخ فأكبروها وتحدثوا عنها في أحاديثهم وندواتهم وخطبهم، وبعضهم نهض مشكورًا لعرض عمل الشيخ كرسائل جامعية في الدراسات العليا -ستصدر قريبًا بإذن الله- وبعضهم تناول الكتاب بدراسة نقدية سريعة على صفحات مجلة أو صحيفة، منهم من يعرف الشيخ في حياته ومنهم من لا يعرفه إلا من خلال عطاءاته، وطالما أن المجال لا يتسع لي كي أعرض لما قدمه كل أولئك الأفاضل فإني أكتفي بإيراد بعض ما جاء في مجلة (الدعوة السعودية) العدد ٨٧٦، بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٣هـ، بقلم الأستاذ سعيد السيد كنظرة سريعة له في هذا الكتاب، أو كواحد ممن لا يعرفون الشيخ إلا من خلال عطاءاته.

يقول الكاتب: يبدو من النظرة الأولى أن كتابنا هو تفسير للقرآن الكريم كبقية التفاسير وحسب، ولكنه هو هذا إلى جانب أنه عمل فني رائع أبدعته ريشة أديب مثقف مرهف، فهم الإسلام فهمًا حقيقيًا، ووعى كتاب الله وعي مدرك محب فانطلق ينتقل في ظلاله يعرض ثمره الطيب شفاء للنفس والقلب والروح.

ذهب المجلد الأول من الكتاب الكبير في تفسير أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والبسملة، وسورة الفاتحة، وقد عرف في تفسير الاستعاذة: الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه، وبين المطالب التي يستعاذ من أجلها، ووضح الفرق بين الشيطان الرجيم وبين إبليس بشكل عجيب مفيد ملفت للنظر. وبرر بعد ذلك بدء القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم بلفظة فريدة بارعة ذكية يستفيد منها العالم والمتعلم، ثم دخل بعد هذا في رحاب القرآن الكريم يعرض معانيه ويتجول في ظلاله باعثًا البهجة في تلك الأفياء الفسيحة مشيرًا ومرشدًا إلى ثماره الطيبة التي لا تنتهى فوائدها، فقد رد شيخنا الكبير الدين كله إلى معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، وبين من خلال ذلك كيفية تكامل الإنسانية، والأصالة الفكرية، وصور الرق المعنوي.

وتحدث عن المنطق الشيوعي في تفسير المادة، ومعنى التقدمية الحقة، واختتم المجلد الأول بفضائل سورة الفاتحة ثم غادره إلى المجلد الثاني بعد أن تركه متعة فنية أدبية فكرية ترسل شعاعها فتضيء الدرب والنفس، اتبع الدوسري أسلوب المنهجية والدقة في بحثه فقد كان يورد آراء السابقين والمحدثين من الثقات ثم يعزز الرأي الذي يراه أكثر التصاقًا بالعقل وأنفع للإسلام والمسلمين، سخر التاريخ بذكاء وخبرة المطلع كشواهد لخدمة الفكرة

التي يعرض لها، وبذلك قدم لنا لمحات تاريخية كمذكرات إسلامية وعالمية تستدعي ما غاب من الفكر وتساعد في رسم الصورة المتكاملة.

كانت له نظرة نافذة في تعريف الماسونية وتعريتها كخادم سخر لتنفيذ مطامع الصهيونية الدنيئة في إفساد البشر وتسخيرهم لأغراضها، وقد اعتمد كذلك في كثير من المواقف على التحليل النفسي المقنع لشد القلوب وشفاء النفوس شأنه في ذلك شأن الباحث المثقف الذي يلم بجوانب موضوعه ويتركه أمام قارئه كلاً متكاملاً لا ثغرة فيه.

أبدع الدوسري في تصوير الإنسان كخليفة لله في أرضه وارتفاعه فوق بقية المخلوقات انطلاقًا من حب الله لهذا المخلوق، ظهر فهمه الواسع للغة وأعطى الإعراب مفهومه الحقيقي وهو الإفصاح فتوصل إلى معان أخاذة من خلال تحليلات إعرابية، وربط المفاهيم البلاغية بقواعد اللغة ربطًا يدلل على سعة أفق وكثرة اطلاع، وفوق هذا فقد اعتمد على كثير من الألفاظ والمقاييس والمفاهيم الحديثة شيء يؤكد اتصال اطلاعه ذاك وسعته، فلم يجمد أمام المعارف القديمة الموروثة ولكنه -كما يبدو في مواضع كثيرة من كتابه- كان مزودًا بالثقافة الحديثة من علمية وسياسته اقتصادية . . . إلخ).

وبعد: أكرر الحمد لله والشكر أن تحققت أمنية والدي الشيخ في أن كتابًا من كتبه انضم إلى كتب الإسلام ليساهم -كما أراد- في خدمة دينه وقرآنه، وأسأله جل وعلا أن ينفعنا ويهدينا سواء السبيل، ويتغمد الشيخ المؤلف بواسع رحمته إنه الكريم الجواد.

بقلم

إبراهيم عبد الرحمن الدوسري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة للأستاذ

محمود جبر الزعبي

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على سنته إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ممتثلًا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

وبعد:

فإن خير ما صرفت له الجهود، واشتغل به العلماء تعليمًا وتفسيرًا وتفهمًا ودراسة واستنباطًا كتاب اللَّه ﷻ الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾. فهو كتاب هداية، ودستور أمة هي خير أمة أخرجت للناس.

ولقد تكفل اللَّه بحفظ هذا القرآن العظيم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ويسر درسه وفهمه كما صرح بذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وإن من وسائل حفظه، وتيسير درسه أن يُعْنَى العلماء قديمًا وحديثًا

بتفسيره، وإيضاح معانيه، وكشف أسراره، وبيان أحكامه.

والقرآن كتاب مكنون لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، ولا تبلى جدّته، ولا يخلق من كثرة الرد. كما أنه مائدة ربانية جمعت كل ألوان المعرفة التي تتغذى عليها العقول، وتلذ بها القلوب عند إقبالها عليه.

ولئن كان للعلماء القدامى -رحمهم اللَّه- اليد الطولى في تفسير كتاب اللَّه، فقد تناولوا جوانب معينة، وذلك حسب حاجات عصرهم ومتطلباته. فقد فسروا آياته وبينوا أحكامه في وقت كان القرآن دستور الأمة، ومنهجه منهج الأمة، ولا ينازعه في ذلك شرعة أخرى.

كما فسروا القرآن على وجه أبرزوا فيه بلاغة القرآن، وفصاحته، وإعجازه من هذا الجانب، في وقت كان فيه للكلمة قيمة، وللفصحى رجال يولونها اهتمامهم وعنايتهم.

وكذا القول بالنسبة للتفاسير العلمية.

ولكن بعض العلماء المتأخرين عاشوا حياة أخرى، ورأوا صورة مغايرة تمامًا، فرأوا انحسار الإسلام عن أرض اللَّه، وغيابه عن حياة الأمة وكيانها ومشاعرها، فلا يُتحاكم إليه في صغيرة ولا كبيرة؛ حتى غدا ذلك حقًّا لشرائع وضعية ودساتير أرضية.

ولقد أدرك هؤلاء العلماء خطورة الأمر وفداحة المصيبة، وأي مصيبة أعظم من المصيبة في الدين؟ فعادوا إلى القرآن الكريم، معتصمين به، وهو حبل اللَّه المتين، وذلك ليربطوا حياة الناس به من جديد، وليعالجوا به واقعهم الفاسد، وليبينوا للناس بُعْدهم عن وحي اللَّه ﷻ.

فأعادوا بذلك للمسلمين كثيرًا من التصورات الإسلامية التي فقدوها في

زحمة الجاهلية وبين ركامها، كما أنهم أزالوا الغبش الذي أصاب بعض المفاهيم الإسلامية عند كثير من المسلمين بسبب ركودهم وغياب الإسلام عن حياتهم.

وكان من بين هؤلاء العلماء فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كتب تفسيره هذا الذي نقدم له، وقد أسماه (صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم) وفضيلة الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ غني عن التعريف؛ لنشاطه في حقل العلم والمعرفة، ومجال الدعوة إلى اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وتفسيره هذا جاء عصارة لعلمه الغزير، وسعة اطلاعه ومعرفته، حيث جمع ما كتب القدماء والمحدثون من العلماء، ثم صفاه وغربله من كل شائبة، وقدمه لنا علمًا صافيًا من كل غث وسقيم، مثله مثل النحلة تطوف على كل الثمار والأزهار لتقدمه شرابًا فيه شفاء للناس.

إذا عرفت هذا عن الشيخ الدوسري وأضفت إليه تجربته وخبرته الواسعة التي اكتسبها خلال دعوته إلى اللَّه حيث كان متفرغًا لها علمت ميزة هذا التفسير ومكانته.

فقد امتاز تفسيره بأنه جاء خلاصة علم واسع وغزير، كما امتاز -أيضًا- شأنه شأن كاتبه، بالصراحة والوضوح في تقرير الواقع الإسلامي، وبيان فساده، وسبل علاجه.

والرد بقوة على مزاعم أعداء الإسلام، وكشف مخططاتهم، وإظهار عداوتهم للمسلمين، سواء كانوا يهودًا أو نصارى، أو أذنابًا لهم من أبناء المسلمين؛ فكان اسم التفسير مطابقًا لمسماه.

أما منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، فهو منهج السلف الصالح حيث كان هذا طابعًا عامًا، وخطًّا عريضًا في حياته وكتاباته، متأثرًا بمدرسة ابن تيمية وتلميذه ابن

القيم رحمهما الله.

لذا فقد عُني بأمر العقيدة كثيرًا، وربط بها العمل ربطًا مباشرًا، وركز على مفهوم الإيمان، وأن العمل جزء لا يتجزأ من الإيمان، وبهذا المفهوم راح ينظر لواقع المسلمين ويعالجه.

كما أنه كان يتحرى الدليل في كل ذلك ويحترمه، ويقف عنده ويعتد به، ولا يجيز مخالفته أو الخروج عليه، مما جعله لا يوثق القصص والروايات التي لا أصل لها ولا سند، شأن بعض المفسرين.

هذا إلى جانب تفسيره للقرآن الكريم بما يناسب العصر، حيث عالج بالقرآن فساد الأمة كما أسلفنا، متأثرًا بمنهج سيد قطب في كتابه (ظلال القرآن) وبمنهج صاحب تفسير المنار. وإن كان للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الملاحظات حول التفسيرين السابقين فإنه تجنب الوقوع فيها.

كلُّ هذا يعلي من قيمة هذا التفسير، ويجعله في مصاف التفاسير التي لا يستغني عنها طالب علم أو متعلم، حيث يشعر دارسه بالقرآن غضًا طريًا وكأنه يتنزل الآن.

ولقد وددنا كما كان يود رَحِمَهُ اللَّهُ أن يأتي هذا التفسير على سور القرآن وآياته كلها، لتكون الفائدة أعم، وليكون الكتاب مرجعًا مكتملاً لكل مسلم يعنى بكتاب اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولكن اللَّه - سبحانه - قد اختار الشيخ إلى جواره قبل أن يتم سِفْرَه هذا، فللَّه ما أخذ وما أبقى، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم.

ولعلي بهذا العرض السابق قد أعطيت القارئ فكرة واضحة عن هذا السِّفْرِ القيم. سائلاً اللَّه تعالى أن ينفع به، ويأجر مؤلفه على ما بذل من جهد

وتضحيات، وما صرف من وقت في خدمة كتاب اللَّه، وأن يكثر أمثاله من العلماء في مجتمعنا الإسلامي، الذين يقولون الحق ويهدون إلى سواء السبيل.

ولعلي -أيضًا- أوضح فيما يأتي الجهد المبذول في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود.

ولا يفوتني قبل ذلك أن أبين أن الجهد جهد مُقِل، وأن الكتاب يحتاج إلى عناية أكثر لو توفر لذلك الوقت.

١- لقد كنت حريصًا كل الحرص على أصل الكتاب شكلاً ومضمونًا، لذا فقد حافظت على صياغته كما جاءت، ولم أتصرف في شيء إلا لضرورة ومصلحة.

٢- جمع الكتاب، حيث جاء مكتوبًا في أوراق متفرقة، وبعضه منشورًا في مجلة (**البعث الإسلامي**) وهو قليل، فاعتمدت ما نشرته المجلة، وأضفته إلى ما جاء مكتوبًا بخط الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حتى صار التفسير كله مجموعًا.

٣- هناك أوراق قد فقدت من التفسير -وهي قليلة جدًّا- قد سبب فقدها فقد تفسير جزء من آية، أو آية بكاملها، وأحيانًا مجموعة من الآيات، فقمت بتفسيرها متبعًا منهج الشيخ في تفسيره وأسلوبه، ومستفيدًا من المراجع المعتمدة عنده.

٤- مراجعة التفسير كاملاً بحيث يأخذ شكله اللازم لطباعته من وضع الفواصل بين الجمل، والنقط عند انتهاء معنى وابتداء معنى آخر.

وتصحيح بعض الأخطاء اللفظية التي كانت تَندُّ أحيانًا، ومن ثم نسخ الصفحات غير الواضحة، وصياغة ما جاء في الأوراق البالية صياغة جديدةً.

٥- تنقيحه من التكرار أحيانًا، ومن بعض الاستطرادات، وهذا قليل جدًّا،

جرى في مواطن أغنى عنه مواطن أخرى كان ذكرها ألزم وألصق.

٦- أما فيما يخص تخريج أحاديثه، وترقيم الآيات، وردها إلى سورها من القرآن الكريم، فهذا أمر مع إيماني بضرورته وأهميته، فإن الوقت لم يسعف لتحقيقه، لا سيما إذا علمت رغبة القائمين على التفسير بالإسراع في إخراجه.

وإني لأرجو اللَّه أن يهيئ لهذا الأمر أسبابه.

واللَّه يقول الحق، وهو يهدي السبيل. وصلى اللَّه وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد للَّه رب العالمين.

نبذة عن حياة المؤلف

بقلم ولده إبراهيم عبد الرحمن الدوسري

مدير متوسطة الفتح بالنسيم

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

ترددت كثيرًا قبل أن أمسك القلم لأكتب نبذة عن حياة والدي وأستاذي الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه اللَّه رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا..

ترددت لأني خشيت ألا أعطي الموضوع حقه، فزادي من المعرفة قليل، وقدرتي على الإحاطة بالتفسير والمعرفة متواضعة ورحم اللَّه رجلاً عرف حده فوقف عنده، ولولا الوفاء للوالد الراحل والبر به حيًّا وميتًا لما كتبت كلمة واحدة..

وبهذه المناسبة أذكر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: خرابها بموت علمائها، وفقهائها، وأهل الخير فيها. وكذا قال مجاهد - أيضًا -: هو موت العلماء.

ورحم اللَّه من قال:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبى عاد في أكنافها التلف

وأشهد أن جهدي وجهد أشقائي في مضمار الدعوة الإسلامية لا يعادل - مهما عملنا- بعض ما كان يبذله الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث كان يجوب البلاد، ويتنقل بين الأحياء واعظًا ناصحًا، آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.

لقد حاضر في معظم مدارس وجامعات المملكة السعودية، وكان يخطب الجمعة، ويشهد مواسم الحج، ويصوم رمضان في مكة المكرمة، وهناك في بيت اللَّه الحرام يجتمع الناس حوله فيتحدث إليهم ويجيب على أسئلتهم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يتقاضى أجرًا على أنشطته ودروسه، ويرى بأن إعراض الناس عن بعض أهل العلم جاء بعد أن صاروا موظفين وأجراء عند السلاطين.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسع العلم والمعرفة كأنما يغرف من بحر، ووهبه اللَّه ذاكرة عجيبة، فيكاد لا ينتهي من قراءة بحث أمامه حتى يحفظه عن ظهر قلب، وعلومه لم تكن قاصرة على جانب من الجوانب، فهو مفسر، وفقيه، ومحدث، وعنده اطلاع واسع على المخططات التي يدبرها أعداء الإسلام، فتراه يحدثك عن دعاة القومية والعلمانية وتاريخهم وأفكارهم، وعن ردوده عليهم شعرًا ونثرًا، ثم ينتقل بك إلى الماسونية واليهودية وعن أوكارها في العالم الإسلامي

وأهدافها، ثم يحدثك عن الشيوعية والشيوعيين وكتبهم وأباطيلهم وفضائحهم، وعن الوجوديين (**كجون بول سارتر**) وغيره، وردوده عليه وعلى أمثاله.

وفي أحاديثه كلها رصانة وموضوعية، وقدرة عجيبة على ربط الأمور، والإحاطة بها، وكشف أسرارها.

وفي بيته كان نعم الأستاذ والموجه والوالد الناصح، ومن أعز أمانيه أن يسير أبناؤه على طريقته في الدعوة والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان في مشاعره وأحاسيسه يعيش آلام الأمة الإسلامية كلها. كنا نراه حزينًا على المذابح التي يتعرض لها المسلمون في الهند على يد الهندوس، وفي أفغانستان على يد الشيوعيين، وفي قبرص والفلبين على يد الصليبيين، وكان يمشي في قضاء حاجة الضعفاء والمساكين، وكان حريصًا على نشر وتشجيع الكتب والصحف الإسلامية، فأحيانًا يشتري عددًا غير قليل من الكتب الإسلامية ويوزعها على نفقته الخاصة، ويشترك سنويًا في عدد كبير من المجلات الإسلامية ويوزعها، ثم ينصح أهل الخير؛ ليساهموا في هذه الأعمال النافعة.

وكان في نصحه لا يخشى في اللَّه لومة لائم، ولماذا يخشى وهو الذي لا يأخذ أجرًا على نصحه؟ وليس له مصلحة عند أولي الأمر، ولا يتطلع إلى وظيفة أو جاه، ولهذا عرفه الناس قويًا صريحًا لا يهتم بغضب الناس أو رضاهم، وإنما همه الوحيد أن يرضي رب الناس.

وصرف رَحِمَهُ اللَّهُ جزءًا مهمًا من وقته في سنيه الأخيرة في كتابة تفسيره هذا الذي أسماه: (**صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم**) وأذيع

معظمه على شكل حلقات في إذاعة المملكة العربية السعودية، فلقي إقبالاً ورواجًا بين أهل العلم والفضل، وشاء اللَّه أن يفارق الوالد هذه الحياة دون أن ينتهي من التفسير، وإن كان قد قطع فيه مراحل طيبة والحمد للَّه.

وركز رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره على قضايا العقيدة، وبشكل أخص قضايا العقيدة المعاصرة، فرد على شبهات أعداء الإسلام، ودحض أباطيلهم، وبدد أراجيفهم.

وبعد هذه التقدمة أقدم للقراء نبذة عن حياة الوالد كان قد كتبها جوابًا على سؤال ورده من بعض دور العلم:

بِسْمِ ٱللَّهِ

استجابة لطلب فضيلتكم شيئًا من ترجمتي أفيدكم بهذه المعلومات:

١- هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد اللَّه الفهد آل نادر الدوسري من قبيلة الدواسر ومن أسرة هم أمراء بلد (السليل) المشهور.

٢- ولد في مدينة البحرين عام ١٣٣٢هـ، وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة، ذلك أن جده عبد اللَّه بن فهد آل نادر قد نزح من قومه وبلاده إلى قرية الشماسية من مقاطعة القصيم، وتزوج بها، وأنجب ما أنجب من الأولاد الذين ماتوا ولم يبق منهم سوى محمد، الذي بعدما تزوج انتقل بزوجته إلى الكويت، ثم سافر بها إلى البحرين لزيارة أبيها الذي هو الشيخ علي بن سليمان اليحيى، وهناك وضعت ابنها عبد الرحمن صاحب الترجمة الذي عاد به أبوه إلى الكويت، ونشأ بها، ودرس وتعلم ما شاء اللَّه، وبقي فيها أكثر عمره يزاول التجارة؛ ليستغني بها عن ابتذال علمه بالوظائف، التي إما تخرسه عن الصراحة بالحق، أو تجعله يساير رغبات الدولة التي توظفه، فلهذا لجأ إلى

العمل الحر شحًا بدينه، وعرفانًا بقيمته، وارتفاعًا بكرامته عن ملابسات الوظائف، وقد قال في قصيدته الميمية التي هي ردٌّ على الشاعر القروي النصراني في شأن الوظائف وفتنتها، وأنها من جملة المخططات الماسونية في ميدان التربية والتعليم:

ولست أمد الطرف نحو مراتب ... وزينة امتناع مُدَسٍ لآدمي
فذي فتنة الماسون شر من الألى ... قد استرخصوا فيها لقيمة مسلم
وقيمته أعلى وأغلى مضاعفًا ... لأضعاف ما في الأرض من كل قيم
فساعٍ إلى نيل الوظيفة بائع ... رسالته والدين من غير مسوم
حشا أن يرى توظيفه كركيزة ... لدين وأهل الدين فليستقدم

٣- نشأ في بيئة صالحة محافظة وفي محلة من حارات الكويت تدعى محلة (المرقاب)، أكثر أهلها عمارٌ للمساجد، نقادٌ للأخلاق، يحرض بعضهم بعضًا على الخير والفضيلة، فلذلك يسيطر الحياء عليهم أجمعين.

٤- دراسته: لقد طلب العلم في المدرسة المباركية، وكان اسمها مطابقًا لمعناها في السابق، لأنها مدرسة أهلية لا علاقة لها بالحكم والحكام، ولم ترتبط بالمناهج التي خططتها الماسونية للتعليم، بل هي في أول نشأتها تفوق المعاهد والكليات العلمية الدينية في البلاد السعودية، حيث كان الحفظ فيها إجباريًا عن ظهر قلب، ولم يخرج منها إلا وهو حافظ للثلاثة الأصول مع بعض شرحها، وحافظ للدرة المضية نظم السفاريني (٢٠٩) بيت في التوحيد، وحافظ للرحبية والبرهانية في الفرائض، ومنظومة هدية الألباب في جواهر الآداب للشيخ محمد الجسر، ومنظومة الآداب المشهورة لابن عبد القوي،